شيخ الشهداء وأمير المقاومين

قصة شيخ الشهداء الشيخ راغب حرب رحمه الله عليه

أمراء النصر والتحرير

الإعداد والإخراج الالكتروني
www.almaaref.org

جمعية المعارف الإسلامية الثقافية
AL - MAAREF ISLAMIC CULTURAL ASSOCIATION

شيخ الشهداء وأمير المقاومين

قصة شيخ الشهداء الشيخ راغب حرب رحمه الله عليه

الكاتبة: عائدة طالب

الإعداد والإخراج الالكتروني
www.almaaref.org

جمعية المعارف الاسلامية الثقافية

بيروت . لبنان . المعمورة . الشارع العام
هاتف: ٠١/٤٧١٠٧٠ ـ ص.ب. ٢٤/٥٣ . ٢٥/٣٢٧

- **قصة الشهيد:** الشيخ راغب حرب (رضوان الله عليه).
- **العنـــــوان:** شيخ الشهداء وأمير المقاومين.
- **الكـــــاتـبة:** عائدة طالب.
- من النصوص المشاركة في مسابقة «العلماء الشهداء» التي نظمتها الوحدة الثقافية المركزية في حزب اللّه ورعتها مؤسسة الشهيد في لبنان.
- **الناشـر:** جمعية المعارف الإسلامية الثقافية.
- **الطبعة:** الاولى حزيران ٢٠٠٣م ـ ربيع الآخر١٤٢٤هـ.

الإهداء

إلى من تحدّى الظلم بعزيمة إلهية.

إلى الدم الزاكي النابض في عروق حسينية.

إلى من باع نفسه لله بدل الدنيا الدنية.

إلى من حرر أرض جبل عامل من دنس الصهيونية.

الى شهداء المقاومة الإسلامية.

أهدي هذا الجهد المتواضع.

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ألم تر كيف ضرب الله مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون﴾ سورة إبراهيم/٢٤.٢٥.

الشهداء من الكلمة الطيبة التي ﴿أنبتت شجرة طيبة تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها﴾.

فكانوا مصداقاً لقول الإمام الحسن عليه السلام «من أراد عزاً بلا عشيرة، وجاهاً بلا مال فليخرج من ذل معصية الله إلى عز طاعته».

وشيخنا الشهيد راغب حرب من أطيب ما قدمته السماء إلى الأرض، أمثولة للإخلاص والخوف من الله تبارك وتعالى.

فهنيئاً لك يا راغبا للحرب على الطغيان عندما كنت تردد في أواخر أيام حياتك، وكأنك تتحدث عن نفسك قائلاً: «هناك أناس تموت لكي يحترمها اثنان، وقد لا يجدوا كالطاووس!! ومنهم من يموت ويبقى التاريخ ينحني لها إجلالاً».

فيا أيها الجار المتواضع الذي كنت تحمل المعول لتساعدنا في بناء البيت، عندما جار علينا الزمان في

الأحداث الرهيبة للبنان، ودعوت للعمل الجماعي المجاني، ولبّت الشباب تلك الدعوة لن ننسى أياديك الفاضلة، وتواضعك المميّز.فسلام عليك يوم ولدت ويوم استشهدت ويوم تبعث حياً.

عائدة طالب ـ جبشيت

الفصل الأول

من مولد النور إلى ولادة الثورة

البلدة الطيبة

ولد ونشأ شيخ الشهداء راغب حرب في جبشيت، قرية في جنوب لبنان، تبعد حوالي ٨٠ كلم عن بيروت، تعلو عن سطح البحر ٤٠٠م، يحدها من الغرب قرية عبّة، ومن الشرق شُوكين، ومن الجنوب عَتشيت، ومن الشمال حاروف. عدد سكانها يقارب ١٤ ألف نسمة. ولهذه القرية أصول مباركة إذ ينسب إلى نبي الله شيث ابن نوح عليه السلام أنه كان يسكن في تلك البلدة، وحفر بها جباً (بئراً) ولذا سميت جبشيت، وبها دفن الشيخ إبراهيم الكفعمي رحمه الله، صاحب كتاب الدعاء المذكور «مصباح الكفعمي» ويذكر القدماء في أهل البلدة انّهم كانوا يرون النور في كل ليلة جمعة يشع من قبر الشيخ الكفعمي، وهذا مما زاد هذه البلدة فخراً وشرفاً.

أمّا أهالي هذه البلدة فعرفوا بالطيبة والأخلاق الفاضلة والإيمان جُلّ عملهم هو زراعة التبغ والحبوب وشتل الزيتون والبرتقال والورود.

الأسرة الطيبة

والده الحاج أحمد "أبو راغب" كان شاباً مؤمناً صالحاً، فلاحاً يربي المواشي ويعمل مزارعاً، ثمّ يؤدي زكاة ماله في زمن قلّ فيه المتدينون، عرف بحبه للعلم والعلماء، فكانوا كثيراً ما يأتون إلى منزله، ولكن لا مكان مناسب للضيوف فيجلسون تحت الشجر وهم مسرورون بذاك البيت المتواضع مع أهله الأتقياء، ولمّا صار عنده غرفتين كانوا كثيراً ما يأوون عنده، فتنام العائلة جميعها في غرفة، والثانية للضيوف ينام معهم، تزوج ابنة خالته سكني «أم راغب» ابنة الحاج عبد الله حرب، الذي كان أحد الثلة المبارزة من عصابة أدهم خنجر الذين وقفوا ضد البريطانيين والفرنسيين، وصدوهم عن التوغل في البلاد الإسلامية، فكانوا يرصدون للاحتلال الغاشم ليكيدوهم، وليندحروا صاغرين من بلادنا، فلذا كان وأصحابه منهم: نعيم طالب، وعلي قاسم فحص، وخليل عنتر فحص، والسيد هادي فحص، وحسن جابر شبيب، ملاحقين من قبلهم، فهربوا منهم مختفين في الجبال والبراري، يُهرب لهم الطعام والعدة إلى أن اندحر الاحتلال عام ١٩٤٣م، ونجوا منهم.وبقي الحاج عبد الله حياً إلى ما بعد دخول إسرائيل عام ١٩٨٢م إلى الجنوب، فقال حينئذ: الآن أتيتم يا خنازير بعد ما كبرت وعجزت عن القتال؟!

أمّا الحاجة أم راغب حرب فكانت قدوة الأم الطاهرة المثالية التي صبرت مع زوجها في ضنك من العيش الزهيد إذ كانت تتحمل المشاق وهي تترك أولادها لساعات عدة في البيت، لتزاول العمل مع زوجها في الزراعة.

هذا، وكانا قد استأجرا غرفة مع مطبخ ليكونا عشهما الذهبي، ليبنيا بعد أكثر من خمس سنوات غرفتين من كد أيديهما من زراعة التبغ وغيره، وبقيا يسكنان مع أولادهما جميعاً في هذا البيت المتواضع إلى أن دخلت إسرائيل إلى الجنوب وهدمت لهم الدار فاضطروا لنصب خيمة تؤويهم كيما يستقر حالهم.

أمّا جهادها ضد العدو الإسرائيلي فمميز بين النساء، إذ دخل العدو عشرات المرات إلى منزلها مداهماً له، فيضربونها وتضربهم، وأحد الأيام رموا عليها الفرش ليخنقوها، ولكنها نجت من بين أيديهم، وكان بيتها من البيوت التي يختبئ به المجاهدون، فكانت تهربهم من مكان لآخر، إذا أحست أن العدو قد أتى، فتنزل المجاهدين إلى خزان المياه ليختبؤا به، والعدو لا يشعر بفعلها، واحد الأيام أرادوا تفجير الخزان، لعلهم حينها شعروا بشيء مريب، فحالت بينهم، ونجا المجاهدون.

وقد عرفت هذه العائلة بصلابة إيمانها، إذ إنّ الحاج أبو مالك حرب عم الشيخ راغب (والد زوجته فيما بعد)

كان يسكن الكويت وكان له عمل تبليغي، وكتابة الرسائل التي تبين أحقية مذهب أهل البيت يرسلها لأصدقائه، ولمّا عاد إلى قريته وأستقر بها أوجد جواً ثقافياً في القرية وخاصة في السهرات الليلية التي كان يجتمع بها الشباب المؤمن ليستقوا من تعاليمه.

بل العائلة ككل نبتت منبتاً طاهراً مميزاً عرف في القرية.

ومن تلك الطينة الطيبة ولد الشيخ راغب حرب في ٢٥ تشرين الأول سنة ١٩٥٢م.

وهو باكورة ثمرة والديه، ثم أثمرت شجرة الوالدين خمسة بنين وثلاث فتيات، أحدهم وهو الشهيد عبد الله، وإبراهيم الذي كان يبلغ من العمر سبعة عشر عاماً الذي توفي في عمله في آخر يوم من شهر رمضان وهو صائم، ولما رأت أمه ذاك الشاب يُحمل جنازة ولم تعلم أنه ولدها قالت: ساعد الله قلب أم هذا الشاب في يوم العيد.

وكان الشيخ قد أوعز إلى أمه قبل يوم العيد وقبل وفاة أخيه أن لا تذهب إلى المقبرة في صبيحة يوم العيد لأنّ صباح يوم العيد هو بداية فرح وسرور واجتماع الأخوة والأحبة وقال لأمه: سآتي لزيارتك عند الصباح وإذ بهم يفاجأوا بهذا النبأ. أبّنه الشيخ راغب قائلاً: «تدمع العين ويحزن القلب ولا نقول ما يغضب الرب وإنّا يا إبراهيم

عليك لمحزونون» انتابه الحزن لفقده ولكنه سُرّ لأنه توفي في طاعة الله وهو صائماً.

الطفولة الغرّاء

عرف ذاك الطفل البريء بحبه لأصدقائه واللعب معهم، والعطف عليهم منذ نعومة أظفاره، وبالابتعاد عن أرزاق الآخرين عفّة وخوفاً من الله تعالى.

لم يتجاوز راغب الرابعة من العمر، إلا وكان كملاك يطوف بين الأحضان، فإذا حلّ وقت غروب الشمس قام الحاج عبد الله حرب إلى المسجد ليرفع الأذان للصلاة، والمسجد كان قريباً من بيت الحاج أبو راغب، الذي يطل على العين وعلى الأشجار التي ترفرف بأوراقها البهية.هذا والعائلة القروية المؤمنة مجتمعة على المصطبة تتناول كوباً من الشاي، تتسامر في آخر النهار، مع الجيران بعد أن يكون قد أنهكها التعب من الزراعة والعمل في الأرض بجد ونشاط طيلة النهار.فيقف راغب ليردد الأذان، وصار دأب هذا الطفل أن يقف يومياً واضعاً يديه على أذنيه، مقلّداً الحاج عبد الله، وهو يردد الأذان دون مكبرٍ للصوت، معلناً حلول وقت الصلاة والمناجاة.

فيردد خلفه بصوته الجهوري الجميل، حتى كان يتعجب الحاضرون من فعله، فيضمونه بين أذرعهم ويقبلونه، متمنين له مستقبلاً زاهراً بالعلم والإيمان.

يا إلهي لم يأت دور التعليم بعد!! فكيف عشق رنات الله أكبر!! والأطفال في سنه، كلٌ وشأنه يلعبون ويمرحون!! لكن لا عجب بعد أن طابت وطهرت طينته قبل ولادته من سلالة طاهرة مؤمنة.

و في بداية السابعة من العمر، يأتي دور تأديب الولد، كما قال الإمام الصادق عليه السلام: «الغلام يلعب سبع سنين، ويتعلم الكتاب سبع سنين، ويتعلم الحلال والحرام سبع سنين».

فتطوى صفحة الدلال واللعب واللهو، ويبلغ الغلام السعي، وتتفتح براعم النضج.

ومما كان يثير الانتباه من هذا الطفل، أنه لمّا ترعرع ودخل مدرسة القرية المتواضعة، كان يتميز بجرأته المؤدّبة مع الأساتذة.

أما في كيفية دراسته فكان يحب الجلوس تحت عريشة العنب في باحة المسجد في الهواء الطلق، أو في المسجد، حاملاً كتابه في أفضل بقاع القرية، إذ العلم والعبادة توأمان لا يفترقان!!

وأحب أن يخطو أصدقاؤه على دربه، فكان يصحبهم إلى المسجد للصلاة، وإن أبى بعضهم حمله على ظهره حيث عرف بقامته الرشيقة، وجسده القوي ـ أو سايرهم، أو ذكرهم فضل الصلاة في بيت الله، إلى أن جذبهم إلى المسجد، وكان يهتم بترتيبه وتنظيفه وكنسه.

وشبّ الفتى، وبلغ الحادية عشر من العمر، وهو الساعد الأيمن لوالده، فحمّله همّ الجهاد بالعمل معه، إضافة إلى دراسته في المدرسة، وقبل أذان الفجر، والناس في نوم عميق، كان يأتي نداء الأبوين «بنيّ يا راغب قم للعمل» فيستيقظ بنشاط لقطف التبغ مستنشقاً رحيق هواء الفجر من الأرض المباركة في القرآن الكريم «الجنوب اللبناني» فيقوم ملبياً دعوة أبويه وكأنّ رنّات كلمات الله في أذنيه ﴿وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنسَ نصيبك من الدنيا﴾، ﴿والآخرة خير وأبقى﴾ راكباً على الدابة، وهي تسير حوالي نصف ساعة، وكم كان يغفو على الدابة! وحال وصوله يبدأ العمل، ولا ينسى الوضوء عند حلول وقت الصلاة، وترك العمل في الزراعة، ليذهب ويؤدي صلاته، وإن عارضته بعض العاملات، لأنه كان يترك العمل معهن.

فأحد الأيام جاءت إحدى العاملات، وأراقت له الماء وهي تضحك سخرية منه! لمَ تتركنا ونحن في عجلة وتذهب للصلاة، إنك صغير! ولمَ الصلاة؟

وشدّ الله على قلبه وكأن الدمعة تترقرق في عينيه، فكيف يصلي ولا يوجد ماء في تلك الأرض البعيدة؟ عندئذ انثنى راجعاً إلى البيت ماشياً ساعة على رجليه وحيداً بين الصخور والوعور، فادّى وظيفته الإلهية المستحبة إذ كان له من العمر إحدى عشر سنة ثم رجع

ضاحكاً، لأنه صلى وصارت نفسه راضية مرضية.

ولّما بلغ من العمر ١٣ سنة حمل السلاح مع الفدائيين، وذهب ليتعلم دورات عسكرية.

وهكذا طوى صفحة الطفولة ما بين مدرسته في النبطية التي تبعد حوالي ٥ كلم عن جبشيت قريته الطيبة والتي كان يدرس بها المرحلة الإعدادية، وقد ترك المدرسة ما بين السنة الرابعة عشر والخامسة عشر. وبين العمل الدؤوب في أرضه المباركة، وبين فتيان يهيئهم ويعدهم للمستقبل في المسجد، وبين التعلم للجهاد ضد العدو.

الهجرة لطلب العلم الديني

وتطلعت نفسه شوقاً للعلماء الذين ينشلون الغرقى من الجهل فروحه تتوق إليهم، فهم مربو الأجيال، وهم القادة والمرشدون، وهم الذين يمسكون بيد التائه.

ولكن أين ضالته المنشودة!!.

وهاهم شباب جيله قد طافوا حوله، يسترشدون بهداه، لكن وجد نفسه خالياً من العطاء المفعم بروح العلم، وإن كان مليئاً بروح التقى.

ثم جالت أفكاره في أبناء الدنيا، فالمدرسة مليئة بالتلامذة الذين ينهلون علم الأبدان والعلوم العصرية، لكنهم غضوا الطرف عن علم الأديان.

والآيات تصرخ صادحة ﴿فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين﴾.

وقف أمام والديه مصرّحاً بما يجول في فكره، وبما تراوده نفسه.

وقف بجرأته الحازمة مبدياً موقفه أمام تحديد مستقبله بما يخدم مستقبل الأمّة، إذ وعى المسؤولية التي ألقيت عليه من الله تعالى، وهي: التصدي لحمل أمانة الله في أرضه ، والإمساك بزمام مصير شعبه المؤمن.

أمي أبي أريد أن أترك المدرسة، وأدرس العلوم الدينية.

وانتشر الخبر بين أوساط العائلة فمن موهن للعزائم ورافض الفكرة من شاب في السابعة عشر من عمره، ومن مؤيد لفكرته.

أمّا الأم الحنونة فشدّت على يديه قائلة: «كن عند حسن ظني بك يا ولدي وأثبت للجميع جدارتك». فابتسم قائلاً: «نعم يا أماه».

هاجر إلى بيروت سنة ١٩٦٩ م، وبقي بها سنة أو اكثر ينهل العلوم الدينية بشغف مع العلماء الذين هاجروا إلى بيروت للدراسة الدينية، هذا وشباب القرية كلهم أمل بذاك الشاب الورع أن يكون هو قائد مسيرتهم في المستقبل القريب، فكان يأتي بين الحين والآخر إلى جبشيت، فيعقد مجالس الفقه والحوار بين ثلة نضح الله الإيمان في قلوبها.

لكن طموحه تطاول للسعي إلى الهجرة إلى النجف الأشرف، ليكون في تفرغ تام لدراسته، إذ أجواء الحوزة العلمية الدينية مفعمة بالإيمان والتقى، وخاصة أنّها قرب مرقد الإمام علي عليه السلام و سوف تزخر روحه الجهادية، إذ كانت النجف هي المركز الأصلي للحوزات الشيعية، وفيها مقر المرجعية الدينية، مع حبه الاغتراف من معين الإمام علي عليه السلام بالتوسل إليه، والحنين والبكاء عند مرقده الشريف.

هاجر إلى النجف ١٩٧١م، إذ هي غايته القصوى!!

هاجر!! وترك ثلة من الشباب الواعي المؤمن المثقف الذين يعقد عليهم الأمل.

لكنه ما انقطع عنهم في الفكر والعمل، بل كان يرسل إليهم الكتب والرسائل، لتبقى تلك الثلة شعلة حق تنير دروب المؤمنين.

وعاد من النجف سنة ١٩٧٢م، فتزوج من ابنة عمه إيناس (أم أحمد) وكانت حقاً الأنس والسكن، فهاجرت معه إلى النجف وبدأت بالدراسة على يد الشهيدة بنت الهدى.

وفي النجف دسّت الحكومة بين صفوف العلماء، جواسيس متلبسين بزي الفقهاء، فعيون السلطة الغاشمة في زمن أحمد البكر، كانت ساهرة على نهم الأخبار من العلماء اللبنانيين، متربصة بهم الدوائر،

باثة فيهم سم الزعاف، لكنها مموّهة للرأي العام بأنها الجناح الواقي لهم، وبأنها ساهرة لخدمتهم.

فقد دعي اللبنانيون إلى اجتماع مع محافظ كربلاء، وبعد أن عرض عليهم خدماته. بالطبع كان هذا تدليساً لترى السلطة رأي العلماء اللبنانيين حول النظام الحاكم، وبعد أن انتهى الاجتماع شكر الطلبة المحافظ على اهتمامه، ولم يصرحوا بشيء تجنباً لإثارة الفوضى.

وهنا انبرى الشيخ راغب بقامته الطويلة قائلاً: اتركونا وشأننا، لم تلاحقوننا، وتعتقلوننا، وتلبسون رجالكم ثياب العلماء ويجلسون فيما بيننا للتجسس؟ بل إنهم يقفون تحت شبابيك بيوتنا ليستمعوا إلى أقوالنا، حتى أنّهم يلعبون أمام بيوتنا تمويهاً علينا، وهم يستقون الأخبار ويلبسونها لباس التزييف؟!! وهدد كل من يفعل هذا الفعل المشين. صار الطلبة يغمزونه لا تتكلم شيئاً حتى لا تقع في فخ السلطة.

عضّ المحافظ على ناجذيه مبدياً الاعتذار، وعدم تعمّد ذلك.

وأفل الشيخ راغب راجعاً إلى وطنه بعد مدة دامت حوالي ثلاث سنوات في النجف تتلمذ فيها على أيدي العلماء الأتقياء، وقد وفقه الله أن تتلمذ أيضاً على يد السيد الشهيد محمد باقر الصدر.

لكن حصل ما ليس بالحسبان، إذ وضع الشيخ راغب

بيته في النجف، تحت تصرف صديقه العراقي «الشيخ فالح». فدوهم البيت واعتقل الشيخ فالح، وجرت التحقيقات، ما هي علاقتك بالشيخ راغب؟ وماذا تعرف عنه؟

وسرت الأخبار إلى لبنان، ومع ذلك لم يأبه الشيخ راغب بكلام أحد بل أراد العودة، لكن أباه مع بعض المؤمنين، اثنوه عن عزمه، بعد أن صارت العودة " إلقاء النفس في التهلكة" ومع ذلك فالسلطة ما تركته حتى في لبنان، فقد أرسلوا جاسوساً بعنوان أنه قارئ عزاء، فتظاهر بالإيمان والورع، وبقي عند الشيخ راغب ضيفاً حوالي العشرين يوماً وهو يتقرب إليه ويعرض عليه خدماته.

وبعد هذه المدة التي عاشر فيها الشيخ ورأى حسن أخلاقه ومعاملته تورّع عن قتله، فكتب له رسالة ووضعها تحت الفراش قائلاً: كنت مبعوثاً لاغتيالك. وخرج الشاب مختفياً دون أن يعلم به أحد.

العلم يزكو بالإنفاق

اعتكف في سنة ١٩٧٤ م على العمل والتدريس في قريته جبشيت للأخوة والأخوات كل منهم درس على حدة، وكان هذا من باكورة أعماله، بل كانت الدروس النسائية من الأمور المستجدة في القرية.

ثم نظر إلى هدف أوسع، فالجهاد والعلم ليسا وقفاً على أهل قريته فحسب، بل لابُدّ من التوسع في العمل، فرسم حينئذ خطة مستقبلية يجمع فيها أكبر عدد ممكن من المؤمنين لينضووا تحت راية الإيمان.

لله درك يا شيخ راغب!

أحببت الإبداع، وشق طرق ومناهج جديدة للحق، والعزوف عمّا وجدنا عليه آباءنا فحسب، ففكرك الثاقب المستقبلي، وفراستك الحّادة، لمعت وأنارت الجادَّة الظلماء، فسعى المؤمنون بين يديك من نورك الوضّاء، فأنشأت صلاة الجمعة.في بداية الأمر كان هذا العمل مستهجناً إذ لم يعهد لها مثيل على مستوى لبنان فلذا استفتى المرجع الأعلى في زمنه وهو السيد أبو القاسم الخوئي بإقامة صلاة الجمعة، فأذن له.وبدأ بإقامتها وإن كان الحضور قليلاً لا يتجاوز العشرين شخصاً.

وهنا بدأ بنشر فتوى المرجع الأعلى السيد أبو القاسم، التي تقول: الأحوط وجوباً حضور هذه الصلاة على الرجال إذا أقيمت، ما لم يكن هناك حرج أو ضرر، إذا كانوا ما بين ٥ ,٥ كلم.

فإذن بإمكانه جمع اكبر عدد ممكن من الأخوة لاستماع ولو درس واحد في الأسبوع. وأكد الشهيد رحمه الله " أنها الحج الأصغر "ولكثرة علاقاته مع الناس

ومشاركته لهم في الهموم، وفي حل مشاكلهم، وبلسمة جراحهم، وزيارة المرضى، مع أخلاقه الواسعة، أحبوه، وأحبوا خطه وسيرته. فلذا صاروا يستجيبون لكلامه.

أما العملاء فأشد ما كان عليهم هي هذه الصلاة وهذا التجمع الرهيب الذي قارب الألفي شخص في هذه القرية المتواضعة، هذا! مع أن الصلاة كانت في الحسينية لعدم وجود مسجد كبير في المنطقة يسع هذا العدد.

أحد العملاء في حاروف يسمى «حاتم عطوي». نهى ولده عن المشاركة فيها، فلم يصغ لوالده لأجل الوجوب الإلهي. فما كان منه إلاّ أن سلّم ولده لإسرائيل!!

ولا أنسى حينها التكتل الشبابي الّذي صار يعجّ في القرية، والسيارات الّتي كانت تملأ الساحة العامة، والمسجد الّذي صار يغصّ بالمصلّين، رجالاً ونساءً، شيوخاً وأطفالاً من القرية والقرى المحيطة، حتى صارت جبشيت منبعاً للثورة ضد الباطل. وصارت هي مركز التجمع للصلاة في يوم الجمعة من قرى عديدة فأطلق عليها الكثير اسم «قم جبل عامل».

ولمّا اطمأن إلى زرع بذور الإيمان الأصيل المحمدي، وصار يعتمد على بعض الشباب المؤمن في التدريس، حمل متاعه وهاجر إلى قرية مجاورة لجبشيت وهي «الشرقية» ١٩٧٦م.

وهي تبعد حوالي ٨كلم عن بلدته، ليزرع فيها جيلا صالحاً، وهكذا نجحت خطته المباركة، بعد أن كان يدخل إلى بيوت أهل القرية بيتاً بيتاً يتفقد أحوالهم، ويعلمهم أمور دينهم بشكل غير مباشر.

أحد الحزبيين(❖) في الشرقية كتب له رسالة يهدده فيها بالقتل، إن هو استمر على منهاجه وتدريسه وجمع الناس للصلاة حوله، ونبذ الأحزاب المعادية.

لكن ما إن وصلت إليه رسالته إليه نظر فيها برحابة صدر، وببسمته المعروفة، قائلاً لصديقه: قم لزيارته ولنتناول عنده كوباً من الشاي.

نظر إليه الرجل من بعيد فخال نفسه بين يدي عظيم، قد ملكه ببسمته لا بسوطه، وبحلمه لا بعبوسته، فغض حينئذ طرفه حياءً، واستقبله بحفاوة، وألقى على نفسه اللوم من سوء تصرفه، وبدأ الاعتذار ينهال وينهمر كزخات المطر.

لكن الشيخ راغب غض طرفه تسامحاً كأنه يقول له: " لا تثريب عليك اليوم يغفر الله لك" وصار من أعز أصدقائه.

أما أهل قرية الشرقية، فلمّا رأوا منه السعي الدؤوب لرفع مستوى القرية، اقبلوا يشكون إليه عدم اعتناء الحكومة بمدارسهم، إذ المدرسة مؤلفة من غرفتين لا غير.

فدعا حين ذلك إلى عمل جماعي فشاركهم في حفر أساس مدرسة على أرض وقف، مع جمع التبرعات من المؤمنين، وهكذا أنشأت مدرسة مؤلفة من طابقين، تحكي قصة الحرمان الذي عانته القرية من قبل.

ولعلّ سر اختياره هذه البلدة لأنها كانت مأوى لحزب البعث العراقي، إذ كان الكثير من أهاليها ينتمون إلى ذاك الحزب، فأسس حالة جديدة في القرية واستطاع أن يحوّل قلوب الناس إلى الإسلام المحمدي الأصيل، حتى صارت بلدة الشرقية اليوم من أفضل القرى المجاورة، بل أنشئ فيها بعد استشهاد الشيخ راغب حوزة للأخوات تستقطب أعداداً كبيرة من القرى المجاورة.

هذا ولم يكن نشاطه مقتصراً على هاتين القريتين، بل كان يعقد السهرات في قرى عديدة، ويهيئ مجموعات في كل قرية من المؤمنين الذين يثق بهم للعمل الجهادي في القرية.

النصارى تدخل قرانا؟!

المرتد عن دينه عفيف عسيران، الذي نشأ وترعرع في مدارس النصارى، واستقى تعاليمها، بعيداً عن مفاهيم الإسلام، أراد إنشاء مبرّة في «شوكين» وهي قرية متاخمة وملاصقة لجبشيت من الجهة الشرقية.

ومن ستؤوي هذه المبرّة في وسط قرى المسلمين

الموحدين الموالين؟!. إنها ستؤوي أبناءنا وبناتنا المستضعفين الذين لا مأوى لهم، أو الذين أعوزهم الحرمان إلى مد يد العون إلى ذوي المقامات الرفيعة.

ومن الذي سيديرها؟ إنه المرتد الذي ابتغى بديلاً عن دينه الحنيف.

وما أن تحقق الشيخ من هذه الخطة المشؤومة، حتى علم أن الإسلام في خطر، ليس على صعيد القرية فحسب، بل على صعيد الجنوب إن لم يكن على الصعيد المسلمين في لبنان. وكان هذا المشروع ممول من فرنسا، فصدح منادياً، هل نرضى بأن يغرس أفكاره في نفوس أبنائنا؟! أين علماؤنا؟! وأين وجهاؤنا؟واإسلاماه!!

وهنا حمل لواء الحق بين أضلعه، وسار يطرق أبواب العلماء المتدينين، حاملاً عريضة احتجاجية، ليوقّع علماؤنا اعتراضا على هذا المشروع الوبيل.

وبا لفعل، بعدما وحّد كلمة العلماء، وتكتلوا ضدّ هذا المشروع، استطاع أن يفشل الخطة، ليرعوي الضال عن غيّه.

لكن ألا من بديل؟!! والفقر صار شديداً، واليتم صار منتشراً جرّاء الحرب الإسرائيلية التي توالت على قرانا الحبيبة. وهنا بدأ يطرق البيوت الفقيرة، ليحصي عدد الأيتام، ويتكفلهم من جميع الجوانب الحياتية، الطعام واللباس والمدرسة والطبابة.

فأحصى ما يقارب الثمانين يتيماً، خمسين من الفتيات، وثلاثين من الفتيان، وبدأ يفتش عن مأوى كيما يكتمل جزء بسيط من المبرّة.

ولم يجد مكاناً!!بل لم يقبل أحد بأن يؤجر بيته لهذا العدد الضخم!!

فأقترح على زوجته أم أحمد أن يكون بيتهم مأوى للفتيات، قائلاً: نحن نستأجر بيتاً وإذا أحببت أن نبقى معهنّ في الجناح الآخر من الدار فأنت في خيار.إذ كان الشيخ قد بنى داراً بمؤازرة أبيه، غرفة مع مطبخ في جهة، للضيوف إذا احتيج الأمر، والجهة الأخرى ثلاث غرف مع مطبخ كبير للعائلة، فاستقر الأيتام في بيت العائلة، والشيخ مع زوجته وأولاده في القسم الآخر الصغير.

فما كان من أم أحمد إلاّ أن لبّت طائعة شاكرة الله تعالى على هذه النعمة التي ساقها إليها والى بيتها، فاحتضنت اليتيمات، ورفرف على رؤوسهنّ الأمان، إذ هنّ بين أسرة علمائية، بين أم احمد التي يشعرن بدفء الحنان الامومي نحوها، حتى في احلك الظروف، في زمن المداهمات الإسرائيلية للقرى، وبين العطف الأبوي المتمثل بالشيخ راغب، الذّي رغب فيه الله تعالى لأن يكون شعلة فتيل الحق، ليحرق به عروش الضلالة، ورغب فيه الأطفال والمؤمنون ليكون لهم محامياً وقائداً.

امّـا البنين فـانه جـعل مـأواهم في بناء قـديم تحت الحسينية، الذي كان مدرسة القرية فيما مضى.

ولا أنسى أنني كنت أتردد عليـــهم، و أقص لهم القصص، وهم يجتمعون حولي شوقاً ألا من مزيد.

وكذا لا أنسى حمل القماش لخياطة أغطية للفرش، فكنا نعطي الأخوات القماش لتخيطها مجاناً، لتوفير المال.

واستمر حال الأخوات في بيت الشيخ، والبنين في المبنى القديم إلى أن هيّأ الله تعالى قسماً من المبرة في سنة ١٩٧٨م.

ولكن الشيخ لم يتركهم فكان يزورهم دوماً، يلعب مع الأطفال بالكرة و...

ويجلس معهم على طاولة الطعام ويدفع من جيبه ثمن الطعام الذي يأكله تعففا من أكل أموال اليتامى، ومع ذلك فلما سألته في إحدى المرات عن الاستفادة من الطعام مع الأيتام ـ لأنني بقيت معهم أكثر من شهر ـ فقال أذنت لك إذن ولاية.

وهكذا وجدوا عنده الحنان الذي يرجونه بفقدهم آبائهم، فكانوا عندما يرونه يهجمون عليه حتى تقع عمامته على الأرض، وهم يقبلونه من كل جانب.

أما عينه فكانت ساهرة على راحتهم، ففي أحد الأيام رآه أحد المؤمنين راجعاً الساعة الثانية عشر ليلاً فقال

له: يا شيخ راغب كيف تعود في هذا الوقت وإسرائيل تطلبك؟ أين كنت؟قال: كنت أتفقد الأيتام.

وسافر أحد الأيام إلى إيران ولمّا عاد لم يأت بهدايا لأولاده، فتعجبوا لذلك، فقال: لأنني لم أكن أستطيع أن أشتري لليتامى، فكيف أشتري لأولادي وأتركهم؟

في الاتحاد قوة

وكم كان يدعو إلى العمل الجماعي، ويقرن القول بالعمل، ففي مدرسة الشرقية كان يحمل المعول والرفش ويعمل بيده، ولما رأى أهل القرية منه ذلك اقبلوا بكلهم على العمل.

وفي المبرّة كان يساعد العمال في حفر الأساس.

وكذا في المسجد الجديد، إذ لمّا استوثق العمل الإسلامي، وغصّ المسجد بالمصلين ـ إذ كان المسجد صغيراً لا يتجاوز الخمسين متراً مربعاً ـ فاستبدلت الصلاة في الحسينية التي كانت تسع لأكثر من ألف مصلي، لكن طموح الشيخ يتجاوز هذا المقدار. فبدا بالحث على جمع التبرعات مستعيناً بأيدي الرجال والنساء معا.

فوكل بعض الرجال المؤمنين والأخوات المؤمنات، بزيارة البيوت لجمع تبرعات قليلة، ولو ليرة ليرة، وهكذا تمّ مشروع بناء مسجد على مساحة ألف متر، ليكون

المسجد الأكبر في تاريخ جبل عامل، والذي يتسع لحوالي ثلاثة آلاف شخص.

هذا بعدما تحمل في سبيله، إذ لمّا أراد توسيع المسجد، اعترض البعض لوجود مستوصف قديم في المكان ولا بدّ من هدمه.

فقال ببسمته المعروفة: اجعلوا بيتي الذي أستأجره مستوصفاً. وبالفعل استقر مع عائلته في بيت جدته حوالي سنتين إلى أن بنى بيتاً وانتقل إليه.

بل كم كان يرصف الطرقات ويساعد المؤمنين في بناء بيوتهم كما حصل معنا في حفر الأساس للمنزل.

فصار العمل الجماعي المجاني بعد ذلك منتشرا في القرية بين المؤمنين ـ وخاصة في الأحداث الأليمة للبنان، إذ الكثير من الرجال كانوا دون عمل، وفي إحدى المرّات وبينما كان يعمل في «السموقة» حارة في جبشيت وهو داخل حفرة، نازعاً عمامته عن رأسه، جاءت امرأة تسأل عن الشيخ راغب. فقال: تفضلي. هاأنذا. فظنت أنه يمزح، إذ من المدهش أن يكون عاملاً. فقيل لها: نعم، هذا هو الشيخ راغب.

وهذه السجية "العمل المجاني مع التواضع " مما اشتهر فيهما وكأنه يقول: ﴿لا نريد منكم جزاءً ولا شكورا إنّا نخاف من ربنا يوماً عبوسًا قمطريراً﴾.

وكذا شجع الناس بدعوتها إلى الاكتفاء الذاتي،

وشراء البضائع المحلية، ودعوة الناس إلى الاعتناء بالزراعة والثروة الحيوانية.

وكان يعصر قلبه الألم عندما يرى الشباب المؤمن يريد بناء عش زوجي ولا يستطيع ذلك، فيقول: يا فلان لم لا تتزوج؟ فيقول: لا مال لي.

فيقول له: اجلس في بيتنا أنت وزوجتك كيما ييسر الله لك المال. أو يقول له: اقترض من الصندوق وتسدد ذلك حسب استطاعتك، وكان يقرض ما بين المائة إلى الخمسمائة حسب الإمكانية، على أن يدفع أقساطاً. و كان قد أسس صندوقاً كبيت مال المسلمين من أموال الخمس وغيرها، مساعدة منه للفقراء والمحتاجين.

وبهذا ألغى المفهوم الربوي الذي ربما يلجأ إليه الإنسان لسد حاجته.فحصّن بذلك الحكم الشرعي "لاربا في الإسلام " وخفف معاناة الفقراء الّذين قبعوا تحت نير الفقر والحاجة بأن هيأ لهم سبيلا.

وكان يرى أناسا عفيفي النفس، «يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف». ولكنهم لا يجدون سادّاً لفاقتهم إلا الصبر، فيتفرس في وجوههم وعلامة العزة تأبه الذل لغير الله.

فيلملم الشيخ عباءته، ويغضي حياءً من ذاك الشعور الرهيب، ثم يبعث ظرفاً فيه مال لتلك العائلة، من غير أن يخبرهم بالأمر، أو عن مصدر تلك الأموال.

عجباً أكان هناك سرٌ بين أضلاعك حملته ولم تخبر به أحداً -!! لكن إخلاصك للواحد الأحد، جعل الله تعالى يخلص لك أكثر فأكثر لأنك تاجرت معه فاشترى منك نفسك، فأبقى ذكرك حياً في الدنيا وأعطاك جنته في الآخرة.

أحد الأيام جاءه شخص وقال يا شيخ: احتاج إلى مال فهل معك شيء تعطيني؟ أخذ الشيخ من جيبه سبعين ليرة فقال تفضل خذها، هذا كل ما معي.

فقال الرجل: لا والله لا أخذها جميعها وأتركك مفلساً.

وبعد الإصرار عليه رضي بأن يأخذ النصف تقريباً.

وما أن ذهب الرجل، حتى جاء رجل آخر وقال يا شيخ: كنت أفتش عليك منذ يومين، خذ هذه الثلاثمائة ليرة لك.

جاءه أحد الأشخاص وهو يحمل تلفزيون وفيديو، وقال: يا شيخ تقبّل مني هذه الهدية.

نظر الشيخ إليه بمحبة وتواضع وشكره، ثمّ قال له: كم ثمنهما؟ قال: خمسة عشر ألف ليرة. قال: عليك أن تبيعه وتضع نصف ثمنه في المبرّة، ونصف ثمنه في المسجد.

ومع ذلك كان حريصاً جداً على الأموال الشرعية، فقد استؤذن لشراء سيارة من أموال الخمس وغيره،

للعمل الإسلامي، كالتنقل إلى القرى للتبليغ وجمع التبرعات للمبرة والمسجد و... فلم يقبل، وقال: يمكن أن نذهب بالتنقل بالسيارات ونبقي المال لإتمام المشاريع.

التواضع ينشر الفضيلة

وخفض جناح الذل للمؤمنين فانطوى تحت عباءته المتقون، فتميز بالتواضع والوقار، يسلم على الكبير والصغير، يدخل بيوت الأغنياء والفقراء، والفقراء أحب إليه، يجلس حتى وإن كان على حافة الطريق، حتى أختي الصغيرة التي لم تكن تتجاوز الثامنة من العمر تقول متعجبة: أمي الشيخ راغب يسلم عليّ!!

وقد رأيته بعد ما أفلتته إسرائيل بعد القبض عليه، وبعد الاعتصام الذي هزّ لبنان بأسره، فضلاً عن الجنوب ـ جالساً في ساحة الضيعة على رصيف أحد الحوانيت منفرداً، فقلت في نفسي: الله أكبر أهذا هو الرجل المتواضع الذي هزّ العالم ـ حتى خافت إسرائيل من ضربة قارصة ـ يجلس على قارعة الطريق؟!!

إحدى النساء تناولته بالإساءة بعد خروجه من المعتقل، فأخبرته أمه بقولها: فقال : يا أمي أريد أن أذهب لزيارتها فهل تذهبين معي؟

أما علاقاته الاجتماعية فكان يسأل عن أحوال الناس دوماً، يعيد المرضى، يشارك الناس في أفراحها وأتراحها،

إذا التقى بإنسان يسلم عليه ببشاشة عارمة، يقبل عليه بكله، وكأنه يعرفه منذ زمن بعيد.

الحياة العائلية

«خيركم خيركم لأهله» تقول أم أحمد: دوماً كان يأتي إلى البيت فرحاً مسروراً، يلاعب الأطفال كأنه لا هم عليه ولا عبء، ولم يشعرني بهمومه ومشاكله، أمّا الملاحقة المستمرة من الصهاينة فلم تكن تشكل عنده أي اهتمام.

و فتح الباب على مصراعيه لعمل المرأة وعلمها في سبيل الله، فالحياة الزوجية لا تقف عقبة كؤودة لاقتحام الميدان العلمي، لعروج الروح الإنسانية نحو كمالاتها، والترقي عن حضيض الدنيا والانغماس بالملذات الآ نية فحسب، وإن كان هذا لا على حساب السعادة الأسرية التي هي المنطلق نحو التفاني في العطاء اللا محدود.ومن هنا ارتأى بأنّ اليد الثانية في المجتمع لابدّ أن تعمل ولو مساعدة إن لم تكن أساسية.

فانطلقت الزوجة التي درست الفقه وغيره مدّة قصيرة، على يد بنت الهدى أخت السيد محمد باقر الصدر، ودرست تجويد القرآن في الجنوب، لتكون المحور في العطاء للجانب النسائي في جبشيت، وليكسر القيد الذي غلّ في يد المرأة بأنها جليسة بيتها فحسب.

لكن العطاء من الزوجة بحاجة إلى زخم معنوي من الزوج، مع التغاضي عن بعض الكماليات التي تتطلب منها، ولذا كان إذا صادف عدم تهيئة الطعام وكي الملابس أو... لا يتأفف ولا يتضجر.بل يذهب بنفسه إلى المطبخ ويقلي بيضتين ويحمد الله، أو يأخذ أي شيء بسيط من البراد، دون أن يلقي العتاب واللوم على الزوجة.

أمّا من جهة الحالة الاقتصادية، فكان الفقر هو الغالب على تلك العائلة، ولا أقل من المساواة مع الفقراء حتى مع القدرة أحياناً، ولذا فلما طلبت منه الحاجة أم أحمد سجادة للبيت وكان الفقر شديداً حينها، أتى ببعض الكرتون وقال: افرشيه هنا فهذا يكفي.

جاء أحد المهجرين من بيروت في أيام الحرب ليسكن مع عائلته في الجنوب، والطبع، لم يكن عنده أثاث في منزله. قال الشيخ لأم احمد: اشترينا خزانة لبيتنا فيمكننا الاستغناء عنها وإعطائها لتلك العائلة. ابتسمت راضية بالإيثار على النفس. فنادى الشيخ الرجل: خذ هذه الخزانة فأنت أحوج منّا إليها، وأعطاه إياها.

أما في جانب التعامل مع أطفاله(*) فقلما كان يقاصص أولاده على تقصيرهم، إلاّ في واجباتهم العبادية، لكن بأسلوب المزاح والمرح، ويلعب معهم مهما كانت اللعبة.

تقول ابنته: قال لي أبي: هل صليت؟ قلت: لا.

قال: ولمَ؟ قالت حتى أنتهي من اللعب! قال: أنا ألعب مكانك حتى تنهي صلاتك !! فلعب مكانها بالأحجار.فقالت: حرقت اللعبة!! فقال: لا أرى للحريق من أثر !!

ولا تسأل عن الفرحة التي كانت تعم أطفاله عند مجيئه إلى المنزل، إذ سرعان ما يهجموا عليه وكلهم يحدثه بما عنده، فيقول وهو يضحك ويبتسم: طولوا بالكم. وإذا ما حدث ضجة في البيت أسكتهم وبدأ باللطم على الإمام الحسين عليه السلام.

وتتراكض أطفاله للركوب معه في السيارة فيأخذهم معه، وللتعبير عن فرحتهم وبهجتهم، يبدأون بإنشاد الأناشيد الإسلامية في الطريق، فيردد معهم، وكثيرا ما كان يحدثهم عن شخصية الإمام الخميني قدس سره.

كان يحب التكلم معهم بالفصحى، حتى في البيت مع أولاده وزوجته، وذلك حفاظاً على اللغة العربية الأصيلة، ويأتي لهم بالقصص العربية التي تقوي لهم لغتهم، وبدأ الشيخ بتطبيق هذه الأطروحة في بيته ليجريها على الآخرين فيما بعد، ولذا كان يستاء من الكلمات الأجنبية التي تدخل إلى صميم اللغة العربية عن عمد أم غيره، لأنه على الزمن البعيد سوف تتأثر اللغة العربية بالتحريف. حتى كلمة بابا . ماما، لم يكن

يستسيغها، بل يقول: قولوا أمي أبي. أحد الأيام بعث السيد هاني فحص ولده إلى بيت الشيخ راغب ليلف له عمامته، فقال له: بابا يريد أن تلف له العمامة، فأرجعه قائلا: البابا يلبس «طربوش» لا عمامة فأرجع السيد ولده قائلاً له: لا تقل له بابا، قل له أبي يريد لفّ عمامة، إذ عرف قصده، فلفّها له.

الفصل الثاني

الشيخ راغب وجهاده بعد الاحتلال الصهيوني

الاحتلال الصهيوني

وبينما كان الشيخ راغب في زيارة إلى إيران لزيارة مرقد الإمام الرضا عليه السلام والالتقاء بالإمام الخميني رحمه الله، مع المسؤولين المعنيين لمناقشة الأوضاع المتردية التي كان يعيشها المسلمون في لبنان في ظل الحروب الدامية، والسعي لخطة تنشل البلاد من براثن الكفر.

وإذا به يذهل بسماع الخبر المؤسف الذي هزّ العالم، وهو دخول إسرائيل إلى الجنوب اللبناني واحتلاله.

فغلى منجم الإيمان في قلبه، فلا بُدّ من إيقاد ثورة لتنهار عروش إسرائيل المزيّفة.

طلب من الإمام الخميني قدس سره أن يدعو له بالشهادة، وأفل راجعاً إلى وطنه الحبيب لبنان، بعد مدة دامت شهرين في إيران.

إسرائيل دخلت الجنوب بإرهاب، دخلت على جثث الناس، من كان يقف بوجهها مشت عليه بالدبابات، لقد

مشت الدبابة على خمس جثث، ومن كانت تراه في الطريق قتلته. لقد قتلت في جبشيت يوم دخولها تسعة أو عشرة أشخاص.

وفي اليوم الأول من مجيئه، جاء الشباب لزيارته وهم يقولون: جاء المنقذ. أيها الشيخ ماذا نفعل؟ فقال: لا بدّ من مقاومة إسرائيل بكل ما أوتينا من قوة، و قرر تغيير الخطة المبعثرة التي رسمتها إسرائيل، فبدل أن ترتدي العز بلباس النصر على المسلمين الحسينيين العزّل، إلاّ من قوة العقيدة، جعلها تتردّى في مهاوي الذل بلباس الهزيمة، بخطة ممنهجة هادفة تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها.

و نظر نظرة تحيط بالمجتمع من ناحية تحصينه من الفساد في ظل الاحتلال، فصار يدخل بيوت القرية، ويطرق الأبواب قائلاً: «التعامل مع إسرائيل حرام»، «قاطعوا البضائع الإسرائيلية»، «التصدي لليهود واجب»، «الدفاع عن أرض الإسلام واجب ومن مات فهو شهيد»، «إسرائيل لم تأت لسرقة لبنان فحسب، بل لسرقة ثروات المسلمين ككل» ثم يجول في القرى، فيلهب مشاعر الدم الحسيني في عروق نبضت بصيحات «نعزيك يا زينب» و«لبيك يا حسين» وقد أكدّ الشيخ أن إسرائيل جاءت محتلة البلاد، لأن فور دخولها بدأت بشق الطرقات لتغيير معالم الجنوب كما يحلو لها.

وأنشأت إسرائيل حرس وطني من عملائها، فكان أن استطاع الشيخ أن يحل هذا التنظيم الذي بدأت بتشكيله، ولم يعد له أي أثر على الصعيد اللبناني. وكذا بدأت بتصدير البضاعة الإسرائيلية للبنان، فحرّم الشراء من بضاعتهم.

هذا! وكان كثير من الناس قد أرهبوا من الأسطورة الإسرائيلية، لكن هذا لم يوهن عزمه عندما سئل، وهل إسرائيل ستندحر من الجنوب؟ فقال: بنظرة مستقبلية، «قولوا متى ستندحر من القدس».

ولما بدأ ت إسرائيل تقصف البيوت قال: «إننا لا نخشى قصف البيوت في الحياة الدنيا وإنما نخشى نسف الجبال يوم القيامة».

وقال: «الجو الذي قتل لنا طفلاً سوف نحيي بطفلنا المذبوح أطفال الأرض».

أما دباباتهم فكان يراها وهماً وسراباً فقال: «من البداية هم كم دبابة فيها أشباح، وكم طائرة ليس فيها قلوب، لو مستها سيوف أهل الحق لتهافتت تهافت الفراش في النار» ويؤكد على أنّ اقتحام العمل الجهادي لا بد أن يكون بالأسباب الطبيعية أما التسديد والتوفيق فالله تعالى هو الذي يتولاه.

وبدأ من خلال خطب الجمعة يحرّض الناس على إسرائيل، ويدعو للاستشهاد في سبيل الله قائلاً: «دم

الشهيد إذا سقط فبيد الله يسقط، وإذا سقط بيد الله، فبيد الله ينمو ويدخر» وكان يتحدث عن إسرائيل وأمريكا بصفتهما شياطين وكأنهما يقولان أنا ربكما الأعلى، فقال: «غير الزاكي قلباً يحسب نفسه رباً أعلى» وكثيراً ما كان يبدأ خطبه من خلال آية أو آيتين عن بني إسرائيل في القرآن الكريم، ثم يشرح المفاهيم الإسلامية السياسية والأخلاقية، ويبين الحكم الشرعي من خلال تلك الخطب.

أما من جهة مزج القول بالعمل فقد أعطى أمراً لأهل القرية في جبشيت، بعد أن أعلن للشباب وجوب المقاومة، قائلاً: إذا رأيتم الدبابات قد دخلت القرية فعليكم بالتكبير (الله أكبر) فهذه الكلمة ترعبهم، وتصعق أرواحهم، وكل من يسمع التكبير من جاره، أو من أي مكان فعليه أن يكبر وينزل إلى الساحة العامّة.

ودخل الجيش بدباباته كعادته يستعرض قوته وكأنه يقول: ﴿أنا ربكم الأعلى﴾. وهو يظن أنّ جنته لن تبيد أبداً.

وبدأ التكبير من الساحة، ومن الجبل و... و أحيطوا بالتكبير، وإذ بالحشود العارمة تنهال إلى الساحة وصيحات الله أكبر ترعب قلوبهم، فكان أول تصدي للدبابات في قرية جبشيت.أما عبد الله (أخ الشيخ راغب

استشهد أيضاً رحمه الله) فقد صعد إلى الدبابة، وصار يضرب الجندي بيديه. فكانت الجرأة عظيمة لم يهب القتال حتى وإن كان بيديه.

وقف الجيش مذهولاً، يريد الفرار من هذا المأزق، من هذه الأمواج العاتية، التي لا تهاب الموت، مادام شعارها (الله أكبر). عندئذٍ قال الضابط: «نريد أن نمر فقط من الطريق» ولما صار التكبير عنواناً وشعاراً سواء دخلت إسرائيل بدباباتها أو أرادوا اعتقال أحد، صاروا بعد ذلك يضعون الأعلام البيضاء على الدبابة إذا أرادوا دخول القرية.

نعم!! بعد أن أتاهم الله من حيث لا يحتسبون وقذف في قلوبهم الرعب، انقلبت عجلة مؤامراتهم، فغرقوا في وحول المستنقعات التي حفرتها الأيدي الحكيمة، فقرروا الحبو على مضض، للوصول إلى الرأس المدّبر، إلى الشيخ راغب الذي قلب موازين الحرب، إلى وحدة شعبية أبدية.

ولمّا علموا أنّ العنفوان والشموخ الإيماني يرفضان المداهنة، فلن يمكنهم طلبه بأي حيلة إلى مقرهم للمفاوضة معه، عندئذ قرروا الذهاب بقوتهم إلى بيته.

تقول عمته: كنّا جلوساً على سطح مرتفع قليلاً، عصر يوم عيد الأضحى، وكان الشيخ علي ضيا يتحدث مع الشيخ راغب، وإذ ا باليهود قد أقبلوا في دباباتهم

وهنا خفت وخشيت القبض على الشيخ فصرخت: «يا شيخ أهرب فقد أتى اليهود».

فقال: لا تهتمي يا عمّة اجلسي.

وقف بقامته التي تتحدى الجبال، بعزيمة إلهية، بنفس مطمئنة واضعاً يديه خلف ظهره.

- ماذا تريدون؟ - وكان الشيخ دون عمامته ..

- أين الشيخ راغب؟

- أنا الشيخ راغب.

- انزل من على السطح.

- لا أنزل ولا أقبل أن تصعدوا.

- نصعد بالقوة!!

- لكن لا أقبل.

مدّ الصهيوني يده، علت بسمة ساخرة شفتي الشيخ ولم يمد يده، سأله الصهيوني: ألا تصافحني؟

قال الشيخ: لا.

قال الصهيوني: لِمَ؟

أجاب الشيخ بصوت عالٍ: لا اسلّم.

كأنه يعلن موقفاً «الموقف سلاح والمصافحة اعتراف».

فصار اليهودي يرجف غضباً، وهو يقول: أنا نجس أنا نجس.

ثم أخفى غصته قائلاً: أريد أن أتكلم معك ونتفاوض.

- لا أتكلم معك لأنك محتل لأرضي، وإسلامي لا يقبل

التفاوض والمداهنة معكم، ولن أضيفكم أو أستضيفكم في بيتي حتى الجلاء عن وطني وعن بيت المقدس.

- نحن جيش دفاع وليس احتلال.

- اذهب من هنا أنت وجنودك.

- من سمح لك أن تطردنا؟

- وأنتم من سمح لكم أن تدخلوا؟

- الفلسطينيون احتلوا أرضكم منذ ثلاثين سنة فلم لم تطردوهم؟!

- أنتم طردتموهم من ديارهم فآويناهم، وهم ليسوا بمحتلين.

وبعد أن احتدّ الجدال دون جدوى، خرجوا أذلاء صاغرين وهم يتمتمون: جيش الدفاع يأخذ أكبر منك.

- الله أكبر من الجميع.

واستمرت المداهمات على بيته عشرات المرّات بعد هذه المحاولة، واليتيمات اللواتي آواهنّ في منزله، تصرخن وتبكين من الخوف في كل مرّة.

ودامت فترة المداهمة حوالي ستة أشهر، كان يتنقل فيها ما بين بيروت والجنوب مشرداً عن منزله طيلة هذه المدّة، إذ من الخطأ بقاؤه في منزله مسلّماً نفسه لهم بسهولة وهو عارف بأنه على خطر منهم.

وهكذا نسجت العنكبوت خيوطها على نفسها، فوقعوا في شبكة كيدهم، يتأوهون على أنفسهم حسرة، ويبكون

على عز قد أفل، فبينما هم يتقربون إليه، وإذا به يفتح أفقاً آخر بتفكيره الإستراتيجي المستقبلي قائلاً: ارجعوا من حيث أتيتم، لا من لبنان فحسب، بل من الأرض المقدسة «فالقدس لنا» و اخرجوا من الأرض العربية الأبية.

خيبة الأمل بالاعتقال

وحسبوا أن لا تكون فتنة شعبية عارمة، بل سوف يقبض على الشيخ ثم يقتل، وهكذا تنطفئ الانتفاضة الشعبية، ولكن خطوا خطوة المريض المتقاعس علهم يصلون إلى حيلة تكتيكية، تعيد عزهم الذي دمّرته صلابة العقيدة الإسلامية العلوية الحسينية.

ومن هنا أرادوا أن يجسوا نبض من حمل مشعل الثورة، الشيخ راغب لعله في أنفاسه الأخيرة، فليوارى الشيخ عن الأعين، وتقضى القاضية، وتطفئ الشعلة.

فاعتقل الشيخ راغب حرب ليلة الجمعة في ١٩٨٣/٣/٨م من منزل ابن خالته السيد أحمد ترحيني، بعد أن روقب من العملاء، الذين جاؤا مع الصهاينة للقبض عليه.

لكن عضّ الظالم على يديه ندماً، عندما رأى نار الثورة قد أججت، وانتفض الجنوب، وتكتل المؤمنون.

وبقي الشيخ راغب سبعة عشر يوماً في الاعتقال،

سجن فيها، ولكن في الحقيقة كانت فترة خلا فيها مع ربه، ودورة تدريبية ثقافية للمؤمنين وحقنة تهييجية ضد الباطل، ليفيق السابت من غفوته.

وبالفعل؛ سبعة عشر يوماً من العمر، كانت الدروس الدينية متوالية يومياً في الحسينية، مع السهرات الليلية مع العلماء من كافة أنحاء لبنان، إذ دُعي المؤمنون للاعتصام احتجاجا على خطف الشيخ راغب، هذا! والمعتصمون سهدوا أعينهم بميل الولاء لآل بيت المصطفى، فأجلت نظرتهم الثاقبة، لترنو إلى التقاط ذرّات الحق، وإن كلفها نفسها ما دامت قد بيعت إلى الله تعالى. ولا أنسى أنّ الحسينية باتت هي المأوى ليلاً ونهاراً في هذه المدة. وغُضّ الطرف عن التوجه إلى مسكن الراحة والدعة، إلى أن يقضي الله أمراً كان مفعولاً.

أما التوجه إلى الله من خلال «الامتناع عن الطعام» إلى أن يفك أسر الشيخ راغب حرب، فكان بالصيام قربة إلى الله تعالى، لا بالامتناع العشوائي غير الهادف.

فكان الهجوم على جبهتين: هجوم على العدو بالكلمة التي جرحت قلوبهم، وهجوم على النفس الأمارة بالسوء، بالصيام والدعاء والتهجد إلى الله تعالى لاصلاح ما بقي من أدران في القلوب، و للإفراج عن الداعي إلى الله عن الشيخ راغب رحمه الله. وفتح باب الجهاد بالنفس والمال.

وبدأ المؤمنون المتمولون يصبون أموالهم لإطعام مئات المعتصمين يومياً، الذين يتوافدون من القرى، وللذين استبدلوا الحسينية ملجأً، للذين اصطفوا متأهبين للأوامر العلمائية.

فكان يوماً كاصطفاف أصحاب الحسين عليه السلام في كربلاء كالبنيان المرصوص، باذلين المهج بخوض اللجج، منحنين للحق وإن تنكر الخلق.

وقذف الله في قلوب العدو الرعب، بعد أن ألقى العداوة والخلاف بينهم، وأقبل بعضهم على بعض يتلاومون، بأنّ هذه الخطة المشؤومة الفاشلة لم تكن إلا تدبيراً مؤسفاً، إذ توحّدت كلمة المسلمين، ومزق عز اليهود، فاضطروا إلى الإفراج عن الشيخ، إذ صار هناك إضرابات عامة في لبنان، وكان الصحافيون يتوافدون لالتقاط الصور متعجبين مما يحصل.

في المعتقل لا تأخذه في الله لومة لائم

«وكان الامتحان الإلهي في المعتقل» إذ عبست وجوه اليهود، خوف العار، وراغب فيهم ضاحك متبسم، إذ كان الضّباط ينظرون إليه مندهشين ثم يرجعون ويقولون «شيخ حرب» «شيخ حرب».

وحسبوا أن التشقق في بنيان المؤمنين قد حصل، ولم يبق إلا الانهيار، وأنّ هذا الاعتقال هو خسوف لبدر

العلماء، فالظلمات لا بُدّ حالكة فيه، لكنهم مكروا ومكر الله والله خير الماكرين.

نعم، فلمّا أحضر بين أيدي الصهاينة، وصار في زعمهم لقمة سائغة مريئة، وقف الضابط تحفه جلاوزته قائلاً للشيخ: نحن وضعنا عليك جواسيس، وسمعنا أنك تتكلم علينا.

- لا داعي لوضع الجواسيس فأنا أتكلم علانية وعلى المنابر.

- أنت تتكلم وتحمس الشباب، وهم يقومون بضربات علينا، وهذه مشكلة كيف نحلّها؟ وكأنهم يريدون المداهنة معه بالتنازل عن خطه الجهادي مع تنازلهم عن اعتقاله..

- أنا أقوم بواجبي الديني والشعبي، وأنتم محتلون لأرضنا وتمارسون يومياً اعتقال الناس، والمداهمات، وإقامة الحواجز، فماذا تنتظرون من شبابنا غير رفضكم؟ ثم إن هذه ليست مشكلتنا إنها مشكلتكم فكروا كيف تحلوها.

- ماذا يمثل الخميني لكم؟

- هو قائد الأمة الإسلامية وأمير المسلمين، وكان يصر على أن يصف الإمام الخميني قدس سره بأمير المسلمين، وهو أول من لقبه به وفي هذا إشعار إلى أنه يدير العالم الإسلامي، وأنه لا يفرق بين المذاهب أي كانت.

- ما علاقتكم به وهو فارسي وفي إيران، وأنتم عرب وفي لبنان؟

ـ الإسـلام لا يفـرق بين المسلمين في أي بلدٍ كـانوا، فهناك فقط أمة إسلاميـة واحدة " إنّ هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون ". وهذه الدويلات إنما هي من صنع الاستعمار وهذا مرفوض دينياً.

ـ أنت متهم بأنك تقوم بأعمال تخريبية ضد جيش الدفاع ـ يصر اليهود على أنهم جيش دفاع وليسوا بمحتلين تمويهاً وخداعاً ـ بأمر من زعيمك الخميني.

ـ لم يأمرنا الإمام الخميني بالقتال بعد.

ـ ماذا لو أمركم؟

ـ نقاتل بلا شك.

وهنا أتلف أعصاب المحققين، ولم يصلوا إلى نتيجة، فأرادوا التخلص منه، خوف نقمة العالم.

فـقـالوا: نطلق سـراحك، ولكنك منفيٌّ من بلدك جبشيت، ولك أن ترجع إلى حيث شئت، حتى إلى إيران.

ـ لن أعود إلا إلى بلدي.

ـ تعدنا أن نكون على علاقة ودّية معك وترجع إلى وطنك؟

ـ التعامل معكم حرام ولا أعدكم بذلك.

ـ ما هو الحل إذن؟

ـ أن ترحلوا من بلادنا.

يا سـبـحـان الله تعلم درسـاً من الإمـام زين العابدين عليه السلام والسيدة زينب عليها السلام في كيفية الوقوف بين

يدي سلطان جائر. إنه كان ينظر بعين البصيرة إلى جلال (الله أكبر) مفوّضاً أمره إليه، يخاطبهم بلسان حال الله تعالى ﴿وكان حقاً علينا نصر المؤمنين﴾.

فما كان من الكيان الصهيوني الغاصب إلا أن انحنى لغضب الجماهير التي زحفت زرافات ووحداناً، مبدياً صورته البشعة على حقيقتها التي سودت وجه التاريخ، حتى أرغم بالإفراج عن الشيخ راغب. واستمر الشيخ في الجهاد من خلال خطبه، فكان يتناول الآية أو الآيتين ويشرحهما، ويحرّض الشعوب على مواصلة الجهاد، وفي ظاهرها أنها خطبة دينية، بحيث لو سئل يقول: إنني أتكلم حول الدين، لكنها كانت في صميمها تدعو إلى التقوى الذي من ضمنها دحر المعتدي، فالدين السياسة.

إن اغلب الشباب المتدين الطيب في زماننا لا بد أنه أخذ شيئاً من أخلاق الشيخ وسمع منه علماً.

وبرهن المؤمنون للعالم بأن قول الله تعالى ﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا﴾ قد أنتج شجرة تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها.

لن ننال الجنّة إلا بالجهاد

وهفا قلب الشهيد راغب إلى لقاء ربه، إذ قد وعده الله إحدى الحسنيين النصر أو الشهادة، وهو يتمنى الشهادة ليقتحم العقبة الكؤودة للنفس الأمارة، ولتكون شهادته

ممراً إلى طريق النصر، لكن قلب الأم الذي كان يترقب خطوات ولدها، يتمنى له النصر لا الشهادة، مع حب التفاني في الجهاد في سبيل الله.

ودخلت المخابرات البلدة فعلمت الأم، فهامت على وجهها تفتش عن ولدها الشيخ بين الوعور والأشواك، وتركض في البراري علّها تصل إلى بيت ولدها قبل وصول أولاد القردة والخنازير إليه، وتحتضنه من الأيدي المدنسة بقتل الأنبياء، وقعت على ركبتيها هشمت رجليها، وأخيراً وجدته.أهكذا تفعل يا ولدي؟يا أماه وهل الجنّة بربع ليرة؟

وليكون السبّاق إلى الجهاد بالكلمة والسيف، فقد لبس لباس المجاهدين «لباس الجندي» خفية، يحرس البلدة مع ثلة من المؤمنين، حتى مرّ يوماً بجانب والدته ليلاً ولم تعرفه، إذ كان ولده أحمد صغيراً نائماً عند جدته، فقام يصرخ في الليل فاضطرت إلى إرجاعه إلى أمه في الليل، فرآها ولدها الشيخ فقال لها: إلى أين تذهبين في الليل يا أماه؟! فقالت هذا أنت يا ولدي؟فأخذ منها ولده وقال: ارجعي إلى البيت يا أماه.

وهذا اللباس والجهاد مع المجاهدين المؤمنين، مما تمّناه الإمام الخميني رحمه الله، لأنّ مزج مداد العلماء مع دماء الشهداء هو الذي يحيي الأرض بعد موتها، و المنتوج الإستراتيجي سوف يبهر الأنظار، ويحير الأفكار.

الناصحين قائلين: أين نحن من أساطيل أمريكا، وميركافا إسرائيل، والدنيا قد انحنت لهم إجلالاً راضية أو مكرهة!! والكلمة لا تقف في مقابل المدافع والصواريخ، إن هذا إلا تهور، وإلقاء للنفس في التهلكة، بل إنه يعرّض الشباب إلى القتل والضياع والدمار.

لكن الدعوة المصيرية التي عاهدت الله بحفظ مواثيق الأنبياء، اتخذت من دعوة نبي الله موسى عليه السلام شعاراً، ومن جرأة الرسول ﷺ دثاراً، فلذا صار يتحدث عن عصا موسى السحرية، كيف قضت على سحر السحرة، حتى أخافت فرعون وهامان وجنودهما، فكما أيّد الله الأنبياء بروح منه، لا بدّ أن يؤيّد المؤمنين، لأنه كما جاء في الحديث «لتركبنّ سنن من قبلكم، حذو النعل بالنعل والقذّة بالقذة».

فقال: ليكن النصر حليفنا بطريق الكرامة الإلهية، بعد القيام بالتكليف الشرعي، والله بعد ذلك وكيل، فهو المسؤول عن حفظ دينه وشريعته ﴿والله متم نوره ولو كره الكافرون﴾.

وكيف أضع يدي في أيديهم؟! إذاً أنا عميل لهم، فإسرائيل لم تأت لتشرب القهوة وتستأنس، هي تريد المراوغة لإذابة الإسلام، وجعل المسلمين خدماً لها، ثمّ تمثل بقول الإمام الحسين عليه السلام: «والله لا أعطيكم بيدي إعطاء الذليل ولا أقر إقرار العبيد»، «هيهات منّا الذلة».

ومن هنا، كانت أول مظاهرة ضد الدبابات في جبشيت، فاشتد ساعد المقاومين، بالرياضة الروحية التي كانت بمثابة صدمات كهربائية، وقوة نورانية تسعى بين أيديهم.

التكليف يقتضي الصمود

وكشّرت إسرائيل عن أنيابها، وتربصت الدوائر، إذ إن الجهود المبذولة باءت بالفشل، فلا بدّ من خطّة تستأصل المرض قبل أن يستفحل، و«آخر العلاج البتر» وهو قتل الشيخ راغب لعلها تهنأ يوماً على أريكة الملك.

وقدمت له نصيحة بأن يترك الجنوب ويرحل إلى بيروت مع عائلته، (إذ أن التروي في حزم الأمور كيما تنجلي غيوم الضلال أولى).

لكن الجواب كان صارماً، إذ هو أعلم بتكليفه الشرعي فقال: «كيف أهرب وهذا مما يساعد على التهجير».

أم هل أولادي أفضل من أولاد أهالي الجنوب، حتى أحميهم ويُترك من لا مأوى له تحت نيران الاستعمار؟ أم هل نسائي أفضل من نساء أهل القرية؟ أم كيف أدعو إلى الصمود في وجه الصهاينة، والمواجهة لهم بكل طاقاتنا الجسدية والمعنوية والمالية، ثم انهزم قافلاً مع عائلتي إلى جهة الأمن والأمان؟ أليس للإنسان يوم موعود؟ ثم قال: «أنا أعلم بالتكليف الشرعي».

ثم تمثل بقول الإمام الحسين عليه السلام «ن كان دين محمد لم يستقم إلا بقتلي فيا سيوف خذيني».

نعم، الهجرة إلى بيروت وإن كانت من صالح الشيخ وعائلته في عاجل دنياه، والسلامة في البقاء على حياته الآنية، ولكنه ارتأى أن لا يترك إسرائيل تتربع على عروشها، إذ غايتها هي: أن يتسلل الشيخ في ليلة ظلماء، إلى ملجأ أو مغارات، مختف بائس ظاعن مدحوراً.

نعم كانت تردد إسرائيل على لسان عملائها قائلة: لا يأتي الشيخ راغب إلى القرية، والقرية في ألف ألف خير، ولن نتعرض لأحدٍ بعد ذلك من أهلها.

نعم، تريد القول: اتركونا نتسلط عليكم ونملك قراكم ولن نضربكم ونعتدي عليكم!!.

لكن من يرغب الحرب رغبة في لقاء الله، عزم على مواجهة التحدي والصمود، متمسكاً بحبل الله، وجار الله لن يهزم، قائلاً: كيف نترك الساحة تجول بها إسرائيل في الميدان دون رادع أو منازع؟ وماذا تريد منّا إسرائيل؟! ألا تريد تهجيرنا من تراب وطننا ثم عرض قواها؟ أم نتركها لتضم تحت أجنحتها أفراخنا الذين لا يعون مواقع المسؤولية، اعلموا أنه بدخول إسرائيل، سيصبح عندنا أعداء وعملاء وسيصبح الأخ ضد أخيه، وستزرع الفتن، وهذه هي خطتها «فرّق تسدّ».

إسرائيل لن تعاود الاعتقال

الاطمئنان الروحي الذي يتحلى به من صفت روحه من الكدورات الدنيوية، يجعله يعيش نشوة النصر، وطلاقة الروح، إذ إنه دائم الثبات، فلا يطأ موطئاً إلا ويغيظ الكفار، بينما ترى الأعداء في ضنك من العيش لأن أرواحهم مقيّدة بقيود الاضطراب والجزع، وكأنهم من وراء قضبان حديد يستنجدون ويستغيثون قد وصلت أرواحهم إلى حشرجة الصدر.

وها هو الشيخ راغب من هذه القافلة.

العملاء تتربص به الدوائر، والمخابرات لا تهدأ، ومع ذلك يتنقل في القرى ليلاً ونهاراً، وكأنّ لا شيء حوله، ويقول للشباب حوله: «إنّ الإسرائيليين لن يعتقلونني ثانية ولكن سيغتالونني».

تقول والدته: طرق عليّ الباب عند الواحدة ليلاً.

- من الطارق؟

- افتحي يا أماه.

- ولدي راغب! كيف مررت في هذا الوقت، ألا تخاف أن يعتقلوك ثانية؟!

- وهل إسرائيل مجنونة حتى تعاود الاعتقال؟!

- يا بني من لي غيرك؟!

- لك الله هو أحسن من الجميع.

نظر إلى أمه فرآها مريضة.

- قومي لآخذك إلى المستشفى.

- لا! لن أجعلك تتعرض للخطر بسببي.

لكن برّه بوالدته جعله يصر على أخذها بقوة إلى المستشفى، فلا طاقة له على الصبر على مرض أمه!!

يواسي زوجته قبل الشهادة

أثناء ملاحقة الصهاينة له جلس الشيخ يحادث زوجته قائلاً: إنّ الإنسانة التي لا تشعر بأنه من الممكن أن تفقد زوجها أو ولدها أو عزيزها ستشعر بصدمة عند فقدانه، من هنا على الإنسان أن يفكر بالموت ولا ينساه، والإنسان يبني بيته في الدنيا حجراً حجراً، وغرفة غرفة، وقد يموت ولا يراه، ومن هنا فالإنسان يجب أن يبني البيت الذي يسكن فيه دوماً وأبداً، البيت الذي لا يفارقه، البيت الذي وعده الله به في الآخرة.

وفي الأسبوع الأخير من شهادته تقول زوجته أم احمد: لم يعد يأتي إلى البيت إلا قليلا ولفترات وجيزة، فقلت له: أهكذا ستبقى حياتنا؟ فقال: اصبري.غداً سنعيش معاً في الجنة. قلت له: هنا وهناك.

فقال: الحياة السعيدة لا تكون إلا هناك في الجنة، على كل حال اصبري.وسأرتب كل شيء بعد يومين، ولم أفهم ما يقصد من كلامه، ولكنه بعد يومين من كلامي معه استشهد.

ليلة الشهادة

وفي ليلة الجمعة ١٦ شباط ١٩٨٤م كان له لقاء مع الله من خلال دعاء كميل، وانتهت المناجاة الإلهية، ذهب ليكمل سهرة ليلة الجمعة مع عدة من الشباب المؤمنين في بيت الحاج أبي علي يونس، لكن كان في نفس اليوم قلقاً إذ قال للحاج حميد شبيب: اليوم أحس في نفسي بإحساسٍ غريب، إنني أخشى من القتل، أشعر حولي حركة غريبة " وحوالي الساعة الحادية عشر ليلاً، وبعد أن انتهت السهرة قال: منذ مدّة لم أذهب إلى داري فهذه الليلة سأذهب إلى الدار، وما أن خرج من دار الحاج أبو علي بمفرده إلا وسمعت طلقات الرصاص. خرج الجميع من الدار فرأوا الشيخ راغب قد اغتيل، تكلله دماء الشهادة فتعطيه رونق الجنة. وكأن ملائكة الرحمة هبطت على قلب الأم تنذرها وتلهمها الصبر.

تقول أمه: استمعت إلى دعاء كميل. ثم اضطرب قلبي. وكان للشيخ عندي غنمتان، فصارت الغنمة تسرس على نابها، وهدّلت قرناها ـ فاضطرب قلبي أكثر ـ وكأنّ مخبراً أخبرني أن ولدي الشيخ في خطر.

فبعثت أخاه ليفتش لي عن الشيخ ويقول له أمك بحاجة لك ضروري.

نظر الشيخ إلى أخيه بعين ملؤها الرأفة وقال: سلّم على أمي وقل لها: غداً صباحاً سأكون عندها، إنشاء

الله. وبعد قليل دُقّ الباب، فأخبرت بأنّ ابنة الشيخ كسرت رجلها، لكن لم أصدق. هرعت من البيت إلى الساحة، وإلى المستشفى، ومع أنني لم أدر ما الخبر، لكنني قلت فوراً «الله أكبر قتل الحسين بن علي» وإذ بولدي الشيخ راغب محمول على الأكف. نعم على أكف الملائكة.نعم لاقى حور العين، وزفته الملائكة. نعم فتح الشهداء أذرعهم للقائه. فهنيئاً لك الجنّة.

التشييع الحافل

وفي أيام القبضة الحديدية، وتحت ظل الاحتلال الإسرائيلي، كان يمنع أهل الجنوب من الدخول إلى القرى إلا بتصريح من العملاء أو من الصهاينة أنفسهم، إذ كان حاجز «باتر» جزين من أعظم الحواجز الذي تقيمه إسرائيل، وإذا حاول أحد أن يتسلل منه فإنه كان يعتقل إذا لم يقتل.

وتدفقت أهالي لبنان من بيروت والبقاع والشمال، على الحاجز فكانت السيارات حوالي خمسة آلاف سيارة وهي بانتظار أخذ الترخيص للمشاركة في تشييع الجثمان الطاهر، لكن الصهاينة منعوهم من الدخول خوف تفجير الوضع عليهم.

وشيعه أهالي الجنوب في جبشيت بما يبهر العقول.

التصعيد العملي للجهاد بعد المعتقل

ولمّا عاد من المعتقل قال: «علينا أن نستمر في قرار المقاومة» وأعلن موقفه العظيم قائلاً: «إنّ إسرائيل وهمٌ مزقناه».

وأكّد على جهوزية حتى الأجنة في المستقبل القريب للوقوف في وجه الصهاينة قائلاً: «إذا أرادوا أن يعتقلوا فعليهم أن يتهيئوا لسبعمائة وخمسين ألف إنسان من الأجنة في بطون الأمهات».

وأعطى المواقف الفعّالة بعد الاعتقال، فشارك في ذكرى الشهيد رائف مشيمش (من أهالي كفرصير في الجنوب) حيث قال: «إنّ دم الشهيد إذا سقط فبيد الله يسقط، وإذا سقط بيد الله فبيد الله ينمو ويدخر».

وشارك في اعتصام الحلوسية على اثر اعتقال الشيخ عباس حرب رغم كل المخاطر، وأعلن الاستمرار في الاعتصام. بل بقي في تواصل دائم مع رجال المقاومة، والاهتمام بهم وتوجيههم، والتأكيد على إتباع السرية الدائمة في عمل المقاومة.

عجباً!! ويأتي أصحاب البراقع البيضاء الذين أسدلوا على وجوههم التزييف، وهم يهمسون في أذن والدته وزوجته وأخوته و... قائلين: ليضع يده في أ يديهم ويجلس معهم ويشرب القهوة، وإلا فلن يترك.

ثمّ يزينون كلماتهم بزينة المتقين، ويصبغونها بصبغة